

في
التأويل الإسلامي
« ٥١ »



عن القرآن الكريم

تأليف
الشيخ / زين الدين بن علي

عَنْ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ



تأليف

شيخ أمين الحؤولي
تقديم د. محمد عمار





اسم الكتاب	عن القرآن الكريم
اسم المؤلف	الشيخ / أمين الخولي
أشرف عام	داليا محمد إبراهيم
تاريخ النشر	يونيه ٢٠٠٠
رقم الإيداع	٩٢٨٧ / ٢٠٠٠ م .
الترقيم الدولي	1 . S . B . N 977 - 14 - 1321 - X
الناشر	تهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .
المركز الرئيسي	٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة السادس من أكتوبر .
	ت : ٢٢٠٢٨٧ / ١١ . (١٠ خطوط)
	فاكس : ٢٢٠٢٩٦ / ١١ .
مركز التوزيع	١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة
	ت : ٢٩٠٩٨٢٧ - ٢٩٠٨٨٩٥ / ٢ .
	فاكس : ٢٩٠٣٣٩٥ / ٢ . ص.ب : ٩٦ الفجالة .
إدارة النشر	٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة
	ت : ٢٤٦٦١٣٤ - ٢٤٦٧٢٨٦٤ / ٢ .
	فاكس : ٢٤٦٢٥٧٦ / ٢ . ص.ب : ٢٠ إعبابة .

تقديم

قد لا تعرف أجيال جديدة - وهذا مؤسف - بل ومُخجل :
من هو الشيخ أمين الخولي [١٣١٣ - ١٣٨٥ هـ - ١٨٩٥ - ١٩٦٦ م] .
وهو الذى عاش متربعا على قمة الهرم الفكرى فى مصر ووطن
العروبة وعالم الإسلام لأكثر من خمسين عاماً ، هى جل عُمره
الذى تجاوز السبعين . .

لذلك سأروى - وأنا أقدم بين يدى دراسته عن [القرآن الكريم] -
طرفاً من المشهد الذى تعرفت عليه فيه قبل وفاته بأقل من عام . .
كنت قد تقدمت - عقب تخرجى من الجامعة - بمخطوطات
أربعة كتب من تأليفى - هى [فجر اليقظة القومية] و [العروبة فى
العصر الحديث] و [الأمة العربية وقضية الوحدة] و [إسرائيل . .
هل هى سامية ؟] - تقدمت بها إلى إحدى مؤسسات النشر ،
التابعة لوزارة الثقافة المصرية ، لنشرها . .

وكان القائمون على هذه المؤسسة يدققون فى اختيار أجود
الكتب ، وأيضاً أشهر الأسماء من بين المؤلفين . .

وبادئ ذى بدء - وقبل فحص الكتب - أشاروا على - فى أدب
جم - بالذهاب بمخطوطاتى إلى مؤسسة أخرى - تابعة أيضاً لوزارة
الثقافة - لاتدقق مثلهم فى مستويات الفكر وشهرة المؤلفين . .
لكتنى - بأدب أشد - رجوتهم أن يكون الحكم بعد فحص

الإنتاج ، عسى أن يكون لى فى منشوراتهم نصيب ! .. فقبلوا
استلام المخطوطات .. وأخذت دورها فى الفحص والتدقيق ..

وبعد شهر عاودت الذهاب إليهم ، وسعدت لأن تقرير فحص
الكتاب الأول - [فجر اليقظة القومية] - كان إيجابياً ، بل وحوى
من التزكية والإشادة والثناء ما هو جدير بمشاهير المؤلفين ..
وانتظرت أن يأخذ الكتاب دوره فى الطباعة والإصدار .. لكن
حدث أن رئيس مجلس إدارة المؤسسة - وكان - رحمه الله - من
جيل المثقفين والمترجمين العظام - بداله - تحاوط سياسية ،
و«أوهام أيديولوجية» - ألا ينشر الكتاب .. لكن .. لأنه أستاذ
كبير ، يعرف التقاليد المرعية .. لم يكن من الممكن - رغم سلطانه -
أن يرفض نشر كتاب تمتع بتقرير صلاحية إلا بناء على تقرير آخر
من «فاحص» أكبر وأستاذ لا معقب لحكمه فى الرأى والعلم
والتدقيق .. فقرر إحالة كتابى إلى الشيخ أمين الخولى ! ..

وعندما ذهبت لأستعلم عن الكتاب ، قالوا لى - وهم
يستمون .. ويعتدرون - : «لقد تقرر تحويل كتابك إلى المفتى» ! -
أى إلى الإعدام !

ولما طلبت المزيد من الإيضاح .. حدثونى عن أن الكتاب قد
أُحيل إلى رجل لا يمدح حتى نجوم السماء ! ..

وكان لى صديق - هو المرحوم الأستاذ أمين مجاهد - أعرف أنه
من مريدى الشيخ أمين الخولى ، الذين تتلمذوا عليه - أوائل عقد

الأربعينيات - بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ، فحدثته عن الموضوع .. فعرض على أن يتصل به ، وأن يقترح عليه أن نزوره معا ، للتعرف عليه ..

فلما عرض الأستاذ مجاهد اقتراحه على استاذة أمين الخولى ، ضحك - عبر الهاتف - وقال : - إن فى هذه الزيارة - أثناء فحصه لكتابى - شبهة مجاملة ومحايأة ! ..

فأجابه الأستاذ مجاهد :

- يا أستاذنا ، إنك فوق كل الشبهات ! ..

فقبل أن نزوره ، وذهبنا إلى بيته - بمصر الجديدة .. لى شارع المعجم - الذى هو الآن شارع أمين الخولى - .. فرأيت الشيخ أمين الخولى ، لأول مرة فى حياتى ، سنة ١٩٦٥ م ..

رأيت عقلا أحسبه من أكبر العقول فى جيل الأساتذة العظام الذين أحببتهم بمصر فى النصف الأول من القرن العشرين - وهو جيل لا زلنا نباهى بأعلامه الأمم والحضارات - ..

رأيت فلاحا مصريا ، يعيش دقائق وتفاصيل حياة الفلاح المصرى - التى أعرفها كفلاح - ويحمل حكمة هذا الفلاح ، الضاربة فى أعماق تاريخ الحضارات .. مع أفق حضارى عالمى ، أستوعب بالفكر - كصناعة ثقيلة - وبالشفافة المنفتحة على مختلف الثقافات - استوعب موارث الإنسانية ، فى مختلف الحضارات والديانات والفلسفات .. مع وعى سياسى جعل

صاحبه يتحدث عن التيارات السياسية العالمية ، والمذاهب الأيديولوجية الكونية ، والمصالح القومية والدولية ، وكأنه صورة معاصرة لجمال الدين الأفغانى ! ..

رأيت عالماً بالأصول الإسلامية ، وأخصائص العربية ، آميناً إلى حد التقوى فى التعامل مع النصوص والتواريخ والمذاهب والآراء التى خلفها لنا السابقون ، مع نزوع شديد إلى التقدم والتطور والتجديد . .

رأيت إنساناً - على أسنانيته العظيمة ، وعظمته بين جيل الأساتذة العظام - يصفى إلى ليسمع طرفاً من تحريرتى الفكرية البازغة . . وكثيراً عن تحريرتى السياسية - التى أكبرها كثيراً - وعن تحريرتى مع مأساة التعذيب فى السجون والمعتقلات . . إلى الحد الذى جعله يتواضع - وهو العملاق - أمام الصور التى حكمتها له عن طرف من هذه المعاناة . . حتى لقد بدا مبهوراً أمام صور الصمود الإنسانى فى ملحمة ظلم «الإنسان» لأخيه الإنسان ! .. وحتى لقد اغرورقت عيناه بالدموع غلة مرارت ! ..

رأيت شيخاً تجاوز السبعين من عمره ، يعيش فى منزل فسيح ، هو مكتبة كبيرة ، زاخرة بعيون الفكر وكنوز المعارف . . ولقد قال لى : إنه يمضى معظم وقته فى هذه المكتبة العامرة ، التى فاضت جدرانها على أركان الغرفة أكواماً من المجلدات . . حتى إذا أدركه الإعياء دلف إلى حجرة صغيرة ، ملحقة بغرفة «المكتب - المكتبة» . . أرانى إياها - وبها سرير صغير ، ليرتاح عليه حتى

يسترد قواه ، فيعاود العيش مع الأفكار . . .

وعلى امتداد لقائين - في منزل هذا الأستاذ العظيم - تجاوزت ساعاتهما العشر ساعات - أدركت معنى أن أمين الخولي كان صانع رجال ، وصانع أساندة ، بأكثر مما كان مؤلفا للكتب ومحققا للمسحوظات - على نفاسة ما كتب من كتب . . ودقة ما حقق من مخطوطات - . .

وفي هذين اللقائين ، اتفقتنا واختلفنا . . بل وبلغ الاختلاف درجة اخذة حيناً ، وحاد الغضب أحياناً - ونهض صديقي وتلميذه الأستاذ أمين مجاهد بدور الملتطف لحدة الخلاف - . . ومع ذلك ، فلقد أحسست أن الرجل يقف بإزائي موقف الأستاذ العظيم ، الأمين والخريص على موهبة يكتشفها ويتعرف عليها . . فوجهني - ناصحاً - إلى ضبط بعض العبارات في الكتاب الذي يراجعها لي ، وذلك حتى لا أندفع - دون مبرر - إلى مصير شهداء الرأي والفكر - كما قال - . . وتبهنى على حقيقة لم أكن أعرفها ، عندما قال لي : إنك صاحب أسلوب متميز ، وأن هذا نادر في عالم الكتابة والكتاب - وتصحني بالحرص على هذا التميز - . . ولازلت أذكر عبارته : «إن أسلوب الرجل قطعة منه !» . .

ثم كانت المفاجأة - لمؤسسة النشر التي أحالت إليه الكتاب ، ليفتى بالإعدام : - ذلك التقرير الذي كتبه عن الكتاب ، وعن الكاتب - فلقد تحدث فيه عن لقائنا - والذي أشار فيه إلى مواطن الاتفاق ، وإلى نقاط الاختلاف - مؤكداً على حقى في

الاختلاف!.. حتى لقد اعتبر القائلون على أمر النشر في تلك المؤسسة ، أن هذا التقرير وثيقة فريدة لم يسبق أن كتبها هذا الأستاذ - الذى لا يمدح حتى نجوم السماء - .. فما بالتأ إذا كانت هذه الوثيقة عن كاتب ليس له - يومئذ - من عالم الشهرة نصيب ؟! بل واعتبروا هذا التقرير «إجازة» فجعلهم يرحبون بكل مالمدى من انتاج فكرى ، أتقدم به - مستقيلاً- ليشروه^(١) !..



ذلكم هو مشهد لقائى الفريد بهذا العقل المصرى المتميز ، وتعرفى على هذه العقيدة العربية الفذة .. وهذا هو الدرس العظيم الذى تعلمته من هذا الفلاح الحكيم والفصيح ، الذى ولد بريف مصر - فى قرية «شوشاى» - من أعمال محافظة المنوفية ، بدلتا النيل سنة ١٢١٣هـ سنة ١٨٩٥ هـ - فى نفس العام الذى ولد فيه والدى - عليهم جميعاً رحمة الله - فحفظ القرآن الكريم «بكتاب» القرية .. وتعلم بالمعاهد الدينية التابعة للأزهر الشريف ، ثم تخرج من «مدرسة القضاء الشرعى» - التى كانت - مع «مدرسة دار العلوم» - ساحة التجديد الإسلامى ، الوثيق الصلة بأصول الإسلام وثوابت الحضارة الإسلامية ..

والذى كانت حياته مدرسة لصنع الرجال وصياغة كوكبة من

(١) ومع ذلك ، أبى رئيس مجلس الإدارة - مخافة التبعات السياسية - إلا أن يحيل الكتاب إلى رئاسة الجمهورية .. فتى أحالته إلى مسئول الشؤون «العربية» الذى أحاله إلى أستاذ بالمعهد الاشتراكي ، ليصدر الكتاب بعد ثلاث سنوات من الفحص والتدقيق !

الأساتذة الكبار - فى الجامعة .. وفى جماعة الأبناء - .. كما كانت حياته سلسلة من المعارك الفكرية ، التى اتفق فيها معه كثيرون ، واختلف فيها معه كثيرون .. فى داخل مصر والوطن العربى والعالم الإسلامى - إبان توليه الأستاذية فى الجامعة ، ووكالة كلية الآداب وعضوية مجمع اللغة العربية ، وإدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم .. وبعد إحالته إلى التقاعد سنة ١٩٥٥م .. بل لقد امتدت معاركه الفكرية إلى ما وراء وطن العروبة وعالم الإسلام ، أثناء توليه الشئون الدينية بالسفارة المصرية فى إيطاليا .. ثم فى ألمانيا .. وكذلك فى المؤتمرات الفكرية الدولية التى مثل بلاده فيها خير تمثيل .. ناهيك عن معاركة الفكرية ضد تحيزات بعض المستشرقين وجهالانهم ، بالتعليقات التى كتبها على عدد من مواد [دائرة المعارف الإسلامية] - فى طبعها العربية الأولى - ..



هذا هو الشيخ أمين الخولى ، الذى عرفته .. والذى كُتب عن [صالح بن أنس] و [المجددون فى الإسلام] و [الأزهر فى القرن العشرين] و [الجنديّة فى الإسلام] و [من هدى الرسول] و [أقوى أصولهم] و [صلة الإسلام بإصلاح المسيحية] .. غير مشات من الدراسات والمقالات - فى مجلة «أدب» - التى كان يصدرها لسان حال «الجمعية الأبناء» .. وفى غيرها من الصحف والمجلات - هذا غير تحقيقاته لعدد من عيون التراث العربى والإسلامى التى قدم

ففيها منهاجاً عظيماً في أمانه التعامل مع النصوص التي سات أصحابها ، والتي غدت - كما كان يقول - «بثيمة بين أيدي المحققين ، الذين يجب أن يتعاملوا معها بضمير الأوصياء على الأيتام» .

هذا هو الشيخ أمين الخولي - كما عرفته ، في مشهد واحد من مشاهد اللقاء - قبل وفاته - سنة ١٣٨٥ هـ سنة ١٩٦٦ م - بأقل من عام . والذي أمل - عندما أقدم للباحثين والقراء دراسته هذه عن القرآن الكريم - أن أذكر الأجيال الجديدة بواحد من أعظم العقول التي أنجبتها أمتنا في القرن العشرين^(١) . . رحمه الله . . وجعل عمله هذا في ميزان حسناته يوم الدين . . إنه - سبحانه وتعالى - أعظم مسئول ، وأكرم مجيب . .

دكتور

محمد عمارة

(١) نشرت هذه الدراسة - التي كتبها الشيخ أمين الخولي عن [القرآن الكريم] - [بدائرة معارف الشعب] - المجلد الأول - ص ٧ - ٣٤ - طبعة القاهرة سنة ١٩٥٩ م . .

إلى التزوي العزيز ..

في هذه السلسلة الجديدة :

إذا كان «التنوير الغربي» هو تنوير علماني ، يستبدل العقل بالدين ،
ويقيم قطيعة مع التراث ..

فإن «التنوير الإسلامي» هو تنوير إلهي ، لأن الله والقرآن
والرسول صلى الله عليه وسلم : أنوار ، تصنع للمسلم تنويرا
إسلاميا متميزا .

ولنتقدم هذا التنوير الإسلامي للقراء ، تصدر هذه السلسلة ،
التي يسهم فيها أعلام التجديد الإسلامي المعاصر :

- | | |
|------------------------|------------------------|
| د . محمد عمارة | • المستشار طارق البشري |
| د . حسن الشافعي | • د . محمد سليم العوا |
| أ . فهمي هويدي | • د . يوسف القرضاوي |
| د . سيد دسوقي | • د . كمال الدين إمام |
| د . عبد الوهاب المسيري | • د . شريف عبد العظيم |
| د . عادل حسين | • د . صلاح الدين سلطان |

وغيرهم من المفكرين الإسلاميين ..

إنه مشروع طموح ، لإضاءة العقل بأنوار الإسلام .

الناشر